

"اللف والنشر" وإنتاج الدلالة في آيات القرآن "Al-laf wa Al-nashr" and meaning producing in the holy Quran

د. مسعود خليل*

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة (الجزائر)

khalil.messaoud@univ-tebessa.dz

تاريخ القبول: 2024/04/30

تاريخ الإرسال: 2024/09/22

الملخص:

استودع الله في القرآن الكريم ما يصلح شأن الإنسان في المعاش والمعاد وما يصلح شأن الدنيا من حوله، فكان كلامه مكتنزا طوى المعاني الكثيرة في العبارات الموجزة، فكل ما يجذب به الزمان والمكان والحال يجد له أهل الذكر ما يوافق من معاني القرآن، فدلالات القرآن متجددة، والمفسرون أعملوا عقولهم وقلوبهم تفكيرا وتدبرا، فجعلوا من خصائص التعبير القرآني وسائل للتقليب وتشقيق الدلالات، ويهدف هذا المقال إلى بيان خصيصة "اللف والنشر" بوصفها محسنا بديعيا معنويا، وكيف اتخذها المفسرون آلة من آلات إنتاج الدلالة وتوسيع المعاني القرآنية.

والمتتبع لمواضع اللف والنشر في القرآن الكريم يجد أنها فتحت أبوابا لدلالات كثيرة، فلا تكاد تجد جملة قرآنية لفت خبيرين ثم نشرت تفصيلهما إلا وقرأ المفسرون من خلالها أكثر من دلالة في التفصيل والإجمال. والبحث في غزارة الدلالات القرآنية وتعددتها غاية سعى إليها المفسرون والعلماء؛ لأنها باب كبير من أبواب تيسير الدين، وأمانة على مرونة الشريعة الإسلامية واتساع أفقها، فمعاني القرآن لا يضيق بها صدر ولا تنفر منها نفس، وذلك كله كفيل بتحبيب هذا الدين إلى النفوس والقلوب، وقد حاول هذا البحث إضاءة هذه السبيل.

الكلمات المفتاحية: اللف؛ النشر؛ إنتاج الدلالة؛ توسيع المعنى؛ معاني القرآن.

Abstract :

In the Holy Quran, Allah has provided guidance for human affairs in both this life and the hereafter, as well as for the world around him. His words are rich, encompassing many meanings within concise expressions. Whatever changes occur in time, place, or circumstance, scholars find corresponding meanings in the Quran. The meanings of the Quran are ever-renewing, and interpreters have employed their intellects and hearts for reflection and contemplation, making use of the distinctive features of Quranic expression as tools for exploring and elaborating meanings.

This article aims to elucidate the rhetorical device of "al-laf wa al-nashr" (figure of speech consisting of naming many objects and accompanying everyone by an adequate adjective) as a means of expanding and elaborating meanings, and how interpreters have used it to generate and broaden Quranic interpretations.

A close examination of instances of "al-laf wa al-nashr" in the Quran reveals that it opens doors to numerous significances. Nearly every Quranic sentence that first presents a general idea or piece of information and then elaborates on it has been interpreted by scholars to reveal multiple meanings in both detailed and general contexts. Exploring the richness and diversity of Quranic meanings is a goal pursued by interpreters and scholars, as it represents a significant aspect of facilitating religious understanding. It also indicates the flexibility and broad scope of Islamic law, ensuring that the meanings of the Quran are neither confined nor alienating, thereby endearing the religion to hearts and minds. This research seeks to illuminate this approach.

Keywords: Al-laf ; Al-nashr; Meaning Production; Expanding Meaning; Quranic Meanings.

1 حد اللف والنشر

تفرعت علوم البلاغة العربية إلى ثلاثة علوم، المعاني والبيان والبيديع، وعلم البيديع جعله علماء البلاغة قسمين معنويًا ولفظيًا، و"اللف والنشر" - موضوع حديثنا- من القسم الأول، أي المحسنات البيديعية المعنوية، فهو يُحسن الكلام من الوجهة المعنوية. وحكايته ما ورد من كلام العرب في لف الأخبار وتفسيرها من غير تعيين اتكاءً على قدرات المخاطب والفه وإحاطته بالمعنى المقصود، قال المبرد (210-285هـ) "والعرب تلف الخبرين المختلفين، ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره"¹، أي أن الأساليب العربية التي ورد فيها لف ونشر، يجتمع فيها خبران، يتلوها تفسير لهما دون تحديد، لأن السامع يدرك المعنى فينسب كل تفسير إلى خبره. وورد في المفتاح حد اللف والنشر "أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلقٍ بواحدٍ وبآخر من غير تعيين، ثقةً بأن السامع يرد كلا منهما إلى ما هو له"²، أي أن المتكلم يجمع في كلامه شيئين، ثم يُتبع ذلك بكلام يخص واحدا منهما وكلام آخر يخص الآخر دون أن يعين هذا الكلام التابع، وذلك لعلم المخاطب الذي يربط كل كلام تابع بالشيء المنسوب إليه، وعلم المخاطب هذا ناشئ عن فهمه وإفهامه، ومثلت كتب البلاغة لهذا اللف والنشر بقول الله تعالى ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ - وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (القصص/73)، فقد لف اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أي جمعهما في حديث واحد، وأتبعهما بمتعلق بالليل ومتعلق بالنهار دون تعيين، والمخاطب يعي بما ألف وفهم أن السكون لليل والابتغاء للنهار. وهذه العناية بشأن المتلقي وإفهامه وفهمه ركز عليها صاحب المحرر الوجيز وجعلها في التفريق دون كلفة، فأورد تعريفا قاصدا يظهر من خلاله الاهتمام بشأن المتلقي، فإن بداعة اللف والنشر أن يجد السامع سبيلا يُخَلِّص من خلاله كل منشور إلى ملفوفه، قال في حده: "إجمال في اللفظ يفرقه ذهن المخاطب دون كلفة"³.

وقريب من هذا عرّف القزويني (666-739هـ) اللف والنشر، فجعله "ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يردده إليه"⁴، وقصد بالمتعدد على جهة التفصيل أن يكون في اللف تفصيل كما ورد في آية القصص، وقصد بالمتعدد على جهة الإجمال ألا يكون في اللف تفصيل كقول الله ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴾ (البقرة/111) ولم يبعد صاحب الإشارات والتنبيهات عن هذا في تعريفه لللف والنشر، فقال: "هو أن يذكر متعدد ثم يُتم بمتعدد آخر إما على ترتيبه،...، أو على غير ترتيبه،..."⁵، أي أن النشر قد يكون مرتبا على الترتيب الذي ذكر في اللف، وقد يخالفه للطيفة بيانية دلالية.

وأما ابن الناظم (640-686هـ) فقد سلك في حده مسلك المفتاح، وزاد عليه أن ما يُلف في الذكر قد يكون شيئين أو أكثر وزاد كذلك أن المنشور قد يتبع ترتيب الملفوف، أو يكون عكس ترتيبه⁶.

وخلاصة هذه التعريفات أن اللف والنشر محسن بديعي معنوي يتعلق بذكر متعدد ثم يُتبع هذا المتعدد بذكر ما لكل واحد من غير تحديد. وجمالية هذا المحسن البديعي أن المتلقي هو الذي يحدّد، أي ينسب كل تابع لمتبوعه، فالمتكلم أشرك السامع وجعله متحفزا وهو يتابع الكلام ليربط بين أجزائه وينسب كل كلام إلى ما هو له.

1- أقسام اللف والنشر

قسم البلاغيون اللف والنشر بحسب التفصيل والإجمال، أي تفصيل اللف أو إجماله، فالمفصل قسمان: ما يكون نشره على ترتيب لفه، وما يكون نشره على غير ترتيب لفه، أما المجمع فما ذكر لفه مجملا فلا يحتمل نشره ترتيبا ولا غيره، ورد في الإيضاح: "... فالأول (التفصيل) ضربان لأن النشر إما على ترتيب اللف ...، وإما على غير ترتيبه، ... والثاني (الإجمال) كقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴾ (البقرة/111)، فورد اللف مجملا في قوله ﴿ وَقَالُوا ﴾ دون تفصيل، ثم جاء النشر ليُفصل كل فريق وقوله، فلف بين القولين لأن السامع يرد إلى كل فريق قوله⁷.

وقريب من هذا ما ذكره صاحب المواهب، فبعد بيانه أن اللف والنشر منه ما يكون فيه ذكر المتعدد على التفصيل ومنه ما يكون ذكر المتعدد فيه على الإجمال، قسم ما يُذكر فيه المتعدد على التفصيل إلى قسمين باعتبار وجود الترتيب وعدمه، وذلك لأن النشر أن يذكر ما لكلٍ مما في اللف، إما أن يكون على ترتيب اللف وإما أن يكون على غير ترتيبه⁸.

ثم فرّع النوع الثاني غير المرتب إلى ما يكون النشر فيه عكس اللف، فيعطي الثاني للأول والأول للثاني. ومنه ما يكون نشره مخلوطا، كأن يعطي الأول من النشر للآخر من اللف ويعطي الثاني من النشر للأول من اللف، ويعطي الثالث من النشر للوسط من اللف كقولهم: هو شمس وأسد وبحر جودًا وهباءً وشجاعةً.

وأما ما يُذكر فيه المتعدد على الإجمال فلم يضع له البلاغيون أقساما؛ لأن الأقسام في أصلها تنفرع من ترتيب اللف، وهذا مجمل في لفه، ومثلوا لهذا الصنف بقول الله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴾ (البقرة/111)⁹.

وذكروا صنفا غريبا من اللف والنشر أن يذكر متعددان أو أكثر على التفصيل، ثم يذكر ما لكلٍ في نشر واحد، ويؤتى بعده بذكر ذلك المتعدد على الإجمال ملفوظا أو مقدرًا، فيقع النشر بين لفين، أحدهما مفصل والآخر مجمل¹⁰.

وذكر محمد علي التهانوي (؟؟-1191هـ) قسما آخر، زعم فيه أن الإجمال قد يرد في النشر لا في اللف، ومثل بقول الله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (البقر/187)، فإن ﴿ الْخَيْطُ الْأَسْوَدُ ﴾ إذا أُريد به الفجر الكاذب لا الليل فإن الآية أجملت النشر لا اللف¹¹، ففهم اللف والنشر ههنا على أن النشر ورد مجملا في قول الله تعالى ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾، وسبقه اللف مفصلا في قول الله تعالى ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ لكن، ألا يفهم اللف والنشر في هذه الآية الكريمة بأن اللف تأخر عن النشر، فاللف حينها هو

﴿الْفَجْر﴾، والنشر المتقدم هو ﴿الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ فيكون الإجمال في اللف، لكن كشف الاصطلاحات درس الآية على النسق الرتيب¹² (تقدم اللف على النشر).

وخلاصة هذه التقسيمات التي قدمها علماء البلاغة والمفسرون نجملها في الآتي:

1. أن يقع تفصيل في اللف يتبعه تفصيل في النشر، وهو على ضربين ما يكون نشره على ترتيب التفصيل الوارد في اللف، وما يكون نشره مخالفا لترتيب التفصيل الوارد في اللف، وهذا النشر المخالف قد يكون معكوسا بحيث يعطي تفصيل النشر الأول للأخر من اللف ويعطي الآخر للأول، وقد يكون مخلوطا، فيعطي الأول من النشر -مثلا- للأخير من اللف ويعطي الأخير من النشر للوسط من اللف، ويعطي الوسط من النشر للأول من اللف.
2. أن يقع إجمال في اللف يتبعه تفصيل في النشر، وفي هذه الحال لا يوصف النشر بترتيب ولا غيره؛ إذ لا تفصيل في اللف.
3. أن يقع تفصيل في اللف وإجمال في النشر.
4. أن يقع نشر بين لفين، الأول منهما مفصل والثاني منهما مجمل لفظا أو تقديرا.

2- إنتاج الدلالة

تحمل الكلمة مفردة دلالة، وتُكسبها صياغتها الصرفية دلالة أخرى، فإذا انخرطت في بناء كلامي اكتسبت دلالة نحوية، لكن الخطاب/النص يحمل دلالة اجتمعت فيها تلك العناصر المعجمية والصرفية والنحوية بحسب السياق العام الذي وردت فيه. والمتكلم يودع المعاني التي قصد إليها، والمتلقي يتقرب من تلك المعاني بما أوتي من آلات القراءة والفهم والتكهن، وتبقى لغة النص مهيمنة في إشاعة المعنى وتسويغ الدلالة، فإذا كان "المتكلم مسؤولا عن تضمين الكلام"¹³، فإن "قواعد النحو لا تحيل إلى المتكلم بقدر ما تحيل إلى عناصر اللغة"¹⁴، فقد تفضي قراءة نص إلى دلالة، وتظهر للنص نفسه دلالة أخرى من قراءة ثانية، فالنص يبوح بلطائفه وأسراره بحسب حُسن اختيار معجمه ونبل بداعة نظمه، وبحسب قدرة القارئ على التفكيك والتركيب والاستنباط والتأويل.

إن إنتاج الدلالة أو ما يسمونه توسيع المعنى إنما ينشأ من خلال اللغة والرموز والمجاز والمشارك والمتمواط والنظم وعموم السياق¹⁵.

وقد نهض المفسرون بعبء توسيع دلالات القرآن الكريم، وأبلوا في ذلك بلاءً حسنا، فتتبعوا معاني الآيات، وفسروا غريبها، وحلوا ما أشكل منها، واستنبطوا الحكم، وأولوا ما خفي، وكان معتمدهم آيات القرآن وما تزلعوا من علوم الشرع وعلوم اللغة، فإذا قيدوا معنى من المعاني قد يكشف لهم النص عن معنى آخر مكتنز في طرائق التعبير، كأن النص عدل عن نظم شائع إلى غيره لتعدد الدلالة ويتسع المعنى فتكون الآية الواحدة حمالة أوجه، كل وجه له تخريج في أفعال الناس وتيسر في عبادتهم وعمارتهم وذلك عين اللطف الرباني.

وإذا كان إنتاج الدلالة جاريا مع العقول والقلوب في سائر كلام البشر، فإنه أدعى في كلام الله تعالى الذي -لا تنقضي عجائبه-، فإن هذه العقول والقلوب تعقل وتفقه وتتدبر، في كلام جعله الله الرسالة الخاتمة التي ستصحب الإنسانية إلى يومها الأخير، وقد اكتنز الله فيه الخير كله، فما يجدُّ في حياة الناس جديد إلا ويجدُّ له في عقول المفسرين وقلوبهم فهمٌ جديد، أي إنتاج دلالة موافقة للمقام الحاضر، وذلك من لطائف الإعجاز القرآني، ف" من تمام إعجازه أن يتضمن من المعاني مع إيجاز لفظه ما لم تف به الأسفار المتكاثرة"¹⁶.

ولعل النظرة البلاغية من أنس ما يفتح هذا التعدد الدلالي الذي يوسع معاني القرآن، فمن ألطف طرائق المفسرين للقرآن الكريم ما ذكره ابن عاشور(1296-1393هـ) "استنباط معان من وراء الظاهر تقتضيها دلالة اللفظ أو المقام ولا يجافها الاستعمال ولا مقصد القرآن، وتلك هي مستتبعات التراكيب وهي من خصائص اللغة العربية المبحوث فيها في علم البلاغة"¹⁷، فدلالات النص تنمو من خلال مقتضى المنطوق ومُستتبعه، وذلك مدروس علوم البلاغة من معاني وبيان وبديع.

3- إنتاج الدلالة من خلال اللف والنشر- إنجاز في آيات القرآن

عمد القرآن الكريم في كثير من آياته إلى هذا اللون البديعي (اللف والنشر)، تحفيزا لطاقة التلقي، وتقريبا للمعنى، وتوسيعا للدلالة، فإن قارئ القرآن وهو يتلو آياته ويتدبرها تصادفه هذه المعاني التي وقع فيها لف ونشر، فذكرت فيها عبارات تابعة لم يصرح النص القرآني بنسبتها إلى الكلام المتبوع، فتندشط طاقة التلقي من خلال عُدها وما ألفت من سنن كلام العرب في نسبة كل تابع إلى متبوعه، فتكون قراءة القرآن في هذه الحال من اليقظة والتحفظ وإعمال الفكر. ثم إن القرآن الكريم جعل من هذا المحسن البديعي آلة لتقريب المعاني، أي ليخلص إلى المعنى الدقيق المقصود دون غيره، وهذا ما اجتهد المفسرون في بيانه، فكان اللف والنشر محسنا محفزا، وكان كذلك سبيلا لانتخاب المعنى المراد. وعملُ المفسرين في هذه الشاكلة من الكلام وأشباهاها قَدَمَ للقراء جملة من التفسيرات، يخلص منها القارئ إلى أكثر من معنى للآية الواحدة، ويجد أكثر من نظير للآية القرآنية من خلال تلك النسبة التي تحدثنا، فينسب مفسرٌ كلاما مفصلا إلى مجملٍ ما، وينسبه مفسر آخر إلى مجملٍ آخر، أو يرى فيه وجهة نظر يجدُّ بها. وإنتاج الدلالة على هذه الشاكلة يثري معاني القرآن ويغزّر دلالاته ويمنح لمكان التلقي فسحة للتدبر والاندياح، وهذا لعمرُك هدف من الأهداف التي تنزلت آيات القرآن لرعايتها.

ويقدم البحث آيات قرآنية ورد فيها لف ونشر، حسب ترتيب الأقسام المذكورة آنفا، ويتبع لطائف إنتاج دلالاتها من خلال آراء المفسرين.

4-1. لف مفصل ونشر مفصل

أ. ما يكون نشره على ترتيب لفه

في قول الله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (الروم/23) نسب السياق القرآني المنام لليل والنهار، ثم ذكر الابتغاء من فضل الله، ففي الآية لف ونشر، كأنه قال ومن آياته منامكم بالليل وابتغائكم من فضله بالنهار، ففصل في اللف ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، وفصل في النشر ﴿مَنَامُكُمْ﴾ و﴿ابْتِغَاؤُكُمْ﴾، وكان النشر على ترتيب اللف. قال الواحدي (؟-486هـ): "فإن تأويله منامكم بالليل وابتغائكم من فضله بالنهار اعتباراً بقوله ﴿وَمِنْ رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص/73)"¹⁸، ثم إن العقل يتساءل لماذا تقدم المظروف على الظرف (المنام على الليل) في سورة الروم وتأخر في سورة القصص؟ رأى الزمخشري (467-538هـ) أن المنام والليل كالشيء الواحد "لأنهما زمانان، والزمان والواقع فيه كشيء واحد"¹⁹، والتوسيع (أي التقدير) حسب الزمخشري: ومن آياته منامكم وابتغائكم من فضله في الليل والنهار²⁰، أي أن المظروفين كليهما - في الأصل - مقدمان على الظرفين، كأن الواحدي والزمخشري قاسا هذه الآية (من سورة الروم) على آية القصص، والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

لكن النسق القرآني لم يقل: منامكم وابتغائكم من فضله بالليل والنهار، فيكون الأول للأول والثاني للثاني، كما جاء في سورة القصص، وهذا يفيد أن دلالة الآية اقتضت أمراً آخر، وهو أن المنام - وإن كان في الأعم الأغلب في الليل - قد يكون في النهار، وأن الابتغاء من فضل الله - وإن كان في الأعم الأغلب في النهار - قد يكون في الليل، لأن التوسيع: منامكم بالليل والنهار، وابتغائكم من فضله فيهما، أي بالليل والنهار كما رأى ابن عاشور²¹. وهذه دلالة جديدة أنتجها عقل المفسر وهو يحاور هذا اللف والنشر، لذلك فإن ابن عطية رأى أن القرآن "قصد تعديد آية النوم وتعدد آية ابتغاء الفضل فإنهما آيتان ونعمتان يكونان في ليل ونهار، والعرف تحيز كل واحدة من النعمتين أي محلها من الأغلب"²².

وإذا فكر العقل في سبب تقديم الظرف في آية القصص وتقديم المظروف في آية الروم، أي أن آية القصص قدمت الليل والنهار ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾، وآية الروم قدمت المنام، فلعله يجد تسويغاً متعلقاً بالرحمة والآيات، فلما كان المقام مقام بيان رحمة الله تعالى لعباده قدم الظرف اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لأنهما فرع عن رحمة الله يقع فيهما السكون والطلب، ولما كان المقام مقام تذكير بآيات الله وقدرته في خلقه قدم المظروف، ﴿مَنَامُكُمْ﴾، و﴿ابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾، لأن النوم هبة من الله تعطي الحياة صلة، إذ لو حُرِمَ الإنسان هذه الهبة لتقطعت أسباب حياته. والمظروف الثاني ﴿وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾ مقدم كذلك على تقدير وابتغائكم من فضله فيهما، إذ آية الله وقدرته تظهر في أن وهب الإنسان القدرة على طلب الرزق ومعالجة شؤون الحياة، فالظرف رحمة والمظروف آيات.

ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها لف ونشر، وكان ورود الثاني مرتباً على الأول قول الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ/24) وقد رأى بعض المفسرين أن اللف والنشر تحقق لما كانت "أو" بمعنى الواو فالتقدير وإنا وإياكم، كما ذهب إلى ذلك أبو عبيدة²³، ولعله يقصد هنا أن الواو تجعل المعنى: نحن وأنتم على هدى أو في ضلال فيكون الأول من النشر للأول من اللف وثانيه لثانيه، أي نحن على هدى وأنتم في ضلال ومثل هذا الرأي ما حكاه الواحدي من أن تفصيل الآية "مبتدآن مجموعان لهما جوابان مجموعان، ...، مثل قوله ﴿وَمِنْ رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(القصص/73)²⁴. لكن مفسرين آخرين رأوا أن الحرف "أو" يحقق اللف والنشر في أنبل صورته، لأن الحرف "أو" يفيد أن أحد الفريقين على هدى والآخر في ضلال، وهو إيماء للخصم بأنه هو الذي في ضلال، وتبكيته عن أن ينازع أو يماري، لكنه لون من إقامة الحجة بأدب سامق لا يسمو إليه إلا المرسلون وأتباعهم، وقد عبر عن هذا المعنى ابن عطية (481-541هـ) بقوله "تلطف في الدعوة والمحاوره"²⁵، فقد عرض النبي -صلى الله عليه وسلم- لمن يخاطبهم أنهم في ضلال لكنه تعريض لطيف أقيم على الحرف "أو"، كأنه قال نحن أو أنتم على هدى أو في ضلال، فأقام الحجة وبكتهم، قال ابن عاشور: "ولذلك جيء بحرف أو المفيد للترديد المنتزع من الشك، وهذا اللون من الكلام يسمى الكلام المنصف، وهو ألا يترك المجادل لخصمه موجب تغيظ واحتداد في الجدل"²⁶، ثم بين ابن عاشور أن النسق القرآني رجح أحد الفريقين من خلال ترتيب الحالتين وهو لف ونشر مرتب.²⁷

ودلالة الآية قريبة مأنوسة، لكنها لا تخلو من لطف يميز بين ما ذهب إليه صاحب البحر الذي بنى تفسيره على أن "أو" بمعنى الواو، وما ذهب إليه صاحب التحرير والتنوير الذي شيد دلالة اللف والنشر على الحرف "أو" المنتزع من دلالة الشك.

ب. ما يكون نشره على عكس ترتيب لفه

وثمة لون آخر من اللف والنشر يكون اللف فيه مفصلاً، لكن يرد النشر فيه على عكس ترتيب اللف، فيكون الأول من النشر متعلقاً بالثاني من اللف ومفسراً له، ويكون الثاني من النشر متعلقاً بالأول من اللف ومفسراً له، وسموه اللف والنشر المعكوس، من ذلك قول الله تعالى ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَعْفِرَةٌ وَدُوٌّ عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (فصلت/43) فقد اختلف المفسرون فيما يُقال للنبي -صلى الله عليه وسلم- أهو الوحي الذي من عند الله -وقد قيل للرسول من قبله مثلما قيل له- أم هو ما قاله أهل الكفر والضلال -وقد كذبوا الرسل من قبله مثلما كذبوه-؟ وتبعاً لذلك فقد اختلفوا في تأويل القائل: أهو الله أم من تعرضوا له بالتكذيب والصد.²⁸

إذاً في معنى الآية قائل ومقول له، فعلى عَدِّ أن القائل هم المكذبون الذين تعرضوا للنبي -صلى الله عليه وسلم- بالتكذيب والكفر وأن المقول هو استهزاؤهم وتكذيبهم لما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-، يكون في الآية محسن بديعي سماه ابن عاشور الجمع ثم التقسيم، وسماه اللف والنشر المعكوس، فإن الآية الكريمة جاءت تسليية للنبي -صلى الله عليه وسلم- بأن المرسلين من قبله قد أذوا وكذبوا، وما يقوله الكفار والمشركون له إنما هو سنة المكذبين للرسول من قبله فذكر في الآية ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾ فالقائل مقدم على المقول له، "فَكَانَ الْإِيمَاءُ بِوَصْفِ دُوٍّ مَعْفِرَةٍ إِلَى الْمَقُولِ لَهُ، وَوَصْفِ دُوٍّ عِقَابٍ أَلِيمٍ إِلَى الْقَائِلِينَ، وَهُوَ جَارٍ عَلَى طَرِيقَةِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الْمَعْكُوسِ، وَقَرِينَةُ الْمَقَامِ تَرْدُّ كُلًّا إِلَى مُنَاسِبِهِ."²⁹ أي أن القارئ له كفاية معرفية ليرد ﴿دُوٌّ مَعْفِرَةٌ﴾ إلى متعلقه المقول له (النبي صلى الله عليه وسلم)، وليرد ﴿وَدُوٌّ عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ إلى القائل (المشركون والمكذبون). وإنما ذكر المغفرة التي توحى بسبق الذنب لأن الآية ليست خاصة بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وحده، بل هي له ولأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، والعقاب الأليم كذلك موصول إلى كل الصادقين عن سبيل الحق المكذبين لأتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

كما اختلف المفسرون (أي أنتجوا دلالة جديدة) من خلال تفسير ﴿ذُو مَعْفِرَةٍ﴾ و﴿ذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ فرد بعضهم المغفرة إلى الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- ورد العقاب الأليم إلى مكذبيهم، ووسع بعض المفسرين المعنى إلى ما يقتضيه عموم اللفظ فجعل المغفرة لأهل الطاعة عامة وجعل العقاب الأليم لأهل الكفر والعصيان.³⁰

والمتتبع لكتب التفسير يجد هذا التنوع والثراء في تفسير الآية الواحدة، فتعزز المعاني وتتعدد الدلالات، وسبب هذه الغزارة وهذا التعدد في هذه الآيات وأشباهاها إنما هو تخريج المفسرين لأطراف النشر وما تعود عليه من عناصر اللف، أي أن هذا المحسن البديعي المعنوي (اللف والنشر) كان آلة من آلات اختلاف الفهم وتعدد التفسير وإنتاج الدلالة؛ لتتسع معاني القرآن، فتشمل بهذا الاتساع من اليسر والرحمة واللفظ ما قصدت إليه آيات القرآن.

ومن هذا اللف والنشر المعكوس ما ورد في قول الله تعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالْإِنذَارِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شِرْكَ ذَلِكَ أَلْيَوْمَ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذَلَّلَتْ فَئُوفُهَا تَذَلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْبِيَاءٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا (15) فَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا (20) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا أَسَاوِرٌ مِّنْ فَضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا (22) ﴿ (الإنسان/3-22) ففي الآيات بيان أن الإنسان قد هداه الله، وبين له طريق الحق وطريق الغواية، جاء في النكت والعيون في تفسير ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ "فيه وجهان، أحدهما: إما مؤمنا وإما كافرا، قاله يحيى بن سلام. الثاني: إما شكورا للنعمة وإما كفورا بها، قاله قتادة"³¹، والوجهان قريبان في المعنى، إلا أن ﴿كَفُورًا﴾ فيها مبالغة الكفر، بخلاف ﴿شَاكِرًا﴾ التي وردت باسم الفاعل الذي يدل على الطراءة والحدوث خلوا من المبالغة، لأن الإنسان أقصر عن إيفاء شكر نعم الله التي لا تحصى، وهو بالمقابل كثير الجحود والكفر بها³².

ثم بين القرآن جزاء الصنفين الشاكر والكفور، لكنه ابتداءً بذكر جزاء الكفور مع أنه تأخر في الذكر، وأخر ذكر جزاء الشكور، مع أنه تقدم ذكره في الآية السابقة، ولما ذكر الصنفين (الشاكر والكفور) ثم أتبعهما بمتعلق بكل واحد منهما وقدم متعلق الثاني، وأخر متعلق الأول، كان الكلام من قبيل اللف والنشر المعكوس. وقدم القاضي (؟-537هـ) تسويغا لطيفا لتقديم متعلق الثاني، فقال "وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الإنذار أهم وأنفع"³³ ويعني أن ذكر عاقبة الكفور أنفع للقارئ، وأدعى لجزره ومنعه من أسباب الكفر. ثم ذكر القاضي لطيفة أخرى في تصدير الكلام وختمه، "وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن"³⁴، أي أحسن وقعا في نفوس المتلقين، الذين يغريهم الجزاء الحسن بشكر النعمة.

وإذا كان القاضي قد جعل دلالة تقديم ذكر وعيد الكفور لأن الإنذار أنفع للنفوس وأدعى إلى ردها عن الضلال، وجعل بدء الكلام وختمه بذكر الشكور وجزائه أحسن، فإن صاحب التحرير والتنوير أنتج دلالة جديدة من بين ثنايا اللف والنشر في هذه الآيات الكريمة، وتتعلق هذه الدلالة بتأخير ذكر جزاء الشكور مع أنه تقدم في تفصيل الآية السابقة، وأن هذا التأخير جاء ليفسح المجال لذكر جزاء الشكور وما أعد الله له في دار المقامة من شرب ووقاية من الأهوال ونضرة وسرور، وجنة وحرير ونعيم مقيم، وليطنب في بيان سعيهم الذي استحقوا به هذا الجزاء، من وفاء بالندر وخوف من شدة الحساب وإطعام للطعام وخوف من الرب، قال: "إن من عرف ما أعد للكفور من الجزاء يتطلع إلى معرفة ما أعد للشاكر من الثواب. وأخر تفصيله عن تفصيل جزاء الكفور مع أن ﴿شَاكِرًا﴾ مذكور قبل ﴿كَفُورًا﴾، على طريقة اللف والنشر المعكوس ليتسع المجال لإطناب الكلام على صفة جزاء الشاكرين وما فيه من الخير والكرامة، تقريباً للموصوف من المشاهدة المحسوسة"³⁵.

إن مرونة أساليب القرآن الكريم ورحابة معجمها واتساع طرائق نظمها تهب للمفسر -والقارئ عامة- فسحة للتأمل والتدبر، فتتعدد تخريجات الموضع القرآني الواحد وتنوع سبل فهمه، فتتداعى المعاني في الأذهان، وينتج المفسرون دلالات كأثره، تستوعب مشاعر القراء، ويجد فيها كل من المقتصد والمجتهد بغيته، وتحقق مقاصد أوسع يجدُّ بها الزمان والمكان والحال.

ج. ما يكون نشره مخلوطاً

ومن الضرب الثالث المخلوط، أي الذي لم يكن النشر فيه مرتباً على ترتيب اللف، ولم يكن معاكساً له، بل كان مخلوطاً، كأن يكون الأول من النشر للثاني من اللف، والثاني من النشر للأول من اللف، والثالث للثالث، كما جاء في قول الله تعالى ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يُحَسِّرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ (الزمر/56-59) ففي هذا البيان القرآني أمر من الله للعباد بالإجابة إليه والإسلام له واتباع أحسن ما أنزل، وتحذير بعاقبة بئيسة قد تلاحق المفرطين المكذبين يوم لا تنفع الحسرة والندامة، فحكى القرآن مشاهد قد تتلبس بالنفوس المعرضة عن الحق والهداية، فذكر ثلاثة ألوان من مجادلة هذه النفوس حين يحيط بها العذاب، فنفس تتحسر على ما فرطت في جنب الله وهي من الساخرين، أو تتمنى لو أن الله هداها فتكون من المتقين، أو تتمنى لو أن لها كرة إلى الدنيا لتكون من المحسنين، فهذه الثلاثة هي تفصيل اللف، ثم يقابلها السياق القرآني بثلاثة صنوف من التبكيث، وهي مكونات النشر، لكن هذا النشر قصد إلى الثاني من اللف، لأن أول النشر صُدِّدَ بـ ﴿بَلَى﴾ وهي إجابة على النفي المزعوم في مجادلة النفس ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ وهو الثاني من اللف كما قال أبو السعود (898-982هـ) "... ردُّ من الله تعالى لما تضمنه قوله: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ من معنى النفي"³⁶، فالسياق يجعل التبكيث الأول من النشر ﴿قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ مبطلاً لحديث النفس الثاني من اللف ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، وذلك لأنه - زيادة على ما ذكر أنفاً من أن الجواب بـ ﴿بَلَى﴾ مُنْصَبٌ عَلَى مَعْنَى النْفِي - الأخطر والأدعى للنقض والإبطال "رعياً لمقتضى ذلك التشويش (الخلط)، وهو أن يقع ابتداء النشر بإبطال الأهم مما اشتمل عليه اللف"³⁷، ويأتي التبكيث

الثاني ﴿وَأَسْتَكْبَرْتَ﴾ مبطلا لحديث النفس (الأول من اللف) ﴿يَحْسَرَتْنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾، ثم يأتي التبكيت الثالث ﴿وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ مبطلا لحديث النفس (الثالث من اللف) ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وهذا الترتيب في النشر الذي لم يتبع ترتيب اللف، إنما بدأ بالأهم والأعنى، وسماه ابن عاشور بالمشوش، وهو المخلوط الذي يفجأ القارئ، ويجعله متحفزا، يتابع هذا الترتيب، ودلالته، بل يجعله يولد معنى جديدا أنشأته مخالفة النشر للنسق الذي اتبعه اللف، "فهذا الترتيب في النظم هو أحكم ترتيب ولو رتب الكلام على خلافه لفاتت الإشارة إلى تولد هذه المعاني في الخاطر حينما يأتيهم العذاب"³⁸، وحتى تتحقق بلاغة الخطاب القرآني من خلال إقحام الخصوم في مجادلهم، ومن خلال تبكيهم بالرد المقابل عمد القرآن إلى خلط النشر (أي تشويشه كما يسمونه)، "ولو لم يُسلك هذا الأسلوب في النشر لهذا اللف لفات التعجيل بدحض المعذرة، ولفاتت مقابلة القرائن الثلاث المجاب عنها بقرائن أمثالها لما علمت من أن الإبطال روعي فيه قرائن ثلاث على وزن أقوال النفس، وأن ترتيب أقوال النفس كان جاريا على الترتيب الطبيعي، فلو لم يشوش النشر لوجب أن يقتصر فيه على أقل من عدد قرائن اللف فتفوت نكتة المقابلة التي هي شأن الجدل؛ مع ما فيه من التورك."³⁹

ومن هذا الضرب البديع المخلوط (المشوش) الذي ازدحمت فيه الدلالات على وجازة العبارات ما ورد في سورة (الضحى)، فقد اختلف ترتيب النشر فيه على ترتيب اللف اختلافا غير عكسي، يتعلق الأول من النشر فيه بالأول من اللف، ويتعلق الثاني من النشر بالثالث من اللف، والثالث من النشر بالثاني من اللف، كما جاء في الآيات الكريمة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى/ 6-11) فقد ذكر بعض المفسرين أن النشر في هذه الآيات قد يُحمل على أنه غير مرتب على ترتيب اللف ولا معاكس له، بل أخذ صورة أخرى من هذه الصور التي سموها اللف والنشر المخلوط، فلقد منَّ الله على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- بنعمة المعية، بعد أن رماه المشركون بأن ربه قد قلاه، فجاءت آيات القرآن تعدد نعم الله على نبيه -صلى الله عليه وسلم- فذكرت ثلاثا من أجلّ النعم: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ نعمة الإيواء من اليتيم، نعمة الهداية من الضلال أي من الحيرة، ونعمة الغنى من العيلة، ثم ذكرت الآيات ما أوصى الله به نبيه بما يكون كفاءً لتلك النعم وشكرها، قال البقاعي (809-885هـ) "ولما ذكره بما أنعم عليه به من هذه النعم الثلاث أوصاه بما يفعل في ثلاث مقابلة لها"⁴⁰، فتجده أوصاه بألا يقهر اليتيم، وهي مقابلة للنعمة الأولى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾، ثم أوصاه بألا ينهر السائل، وهي مقابلة للنعمة الثالثة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾، وأوصاه بأن يحدث بنعمة ربه، وهي مقابلة للنعمة الثانية ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، فهذه المقابلات الثلاث التي ذكرها بعض المفسرين أنشأوا من خلالها دلالة هذا اللف والنشر المخلوط، أي أنه يشكر ربه على نعمة الهداية لهذا الدين، وجعلوا عدم نهر السائل خاصا بالسائل الفقير الذي يسأل الناس صدقة فهي متعلقة بـ ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾، فكانت عناصر النشر بهذا الفهم مخلوطة (ليست مرتبة ولا معكوسة).

وذكر المفسرون دلالة أخرى تجعل الأول من النشر للأول من اللف، والثاني للثاني، والثالث والثالث، أي أنهم جعلوه نشرًا مرتبًا على ترتيب اللف، فجعلوا الوصية بعدم قهر اليتيم ناشئة عن ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾، والوصية بعدم نهر السائل ناشئة عن ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، فهو سائل يسأل عن العلم والدين لا المال، وجعلوا الوصية بالتحديث بنعمة الرب ناشئة عن ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾، قال ابن عطية "فبإزاء قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾، وبإزاء قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾. هذا على قول من قال: إن السائل هنا هو السائل عن العلم والدين، وليس بسائل المال، وهو قول الحسن وأبي الدرداء وغيرهما، وبإزاء قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. وأما من قال إن السائل سائل المال المحتاج، وهو قول الفراء وجماعة فقد جعلها بإزاء قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾، وجعل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ بإزاء قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾.⁴¹ ومن المفسرين من جمع في تأويل السؤال بين العلم والمال، وجعل ذلك قمة الشرف ورأس الخلق، "ولما بدأ بما كان بداية له، ثنى بما هو نهاية له من حيث كونه يصير رأس الخلق فيصير محط الرجال في كل سؤال من علم ومال"⁴².

والمأمل في قراءة المفسرين لهذه الآيات يجد أن طرائق ترتيب متعلقات النشر على عناصر اللف قد أسهمت في إنتاج الدلالات، فكلما رأى المفسر أن متعلق النشر يعود على عنصر من عناصر اللف يتغير المعنى، وقد يحتمل متعلق واحد من متعلقات النشر أن يعود على أكثر من عنصر من عناصر اللف فتنشأ دلالة جديدة وفقا لذلك التعدد، وقد يذكر المفسر رأيا يرجحه، وقد ينبذ أكثر من رأي ليثري الدلالة ويوسع المعنى، فيقدم للمتلقين بذلك آلة فقه وتدبر أرحب، كما فعل ابن عاشور، قال "وقد قوبلت النعم الثلاث المتفرع عليها هذا التفصيل بثلاثة أعمال تقابلها. فيجوز أن يكون هذا التفصيل على طريقة اللف والنشر المرتب، وذلك ما درج عليه الطيبي، ويجري على تفسير سفيان بن عيينة (السائل) بالسائل عن الدين والهدى. ... فإن فسر (السائل) بسائل المعروف كان مقابل قوله ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ وكان من النشر المشوش، أي: المخالف لترتيب اللف"⁴³، فتراه قدم المعنيين الناشئين عن دلالة "السائل"، ثم ما تبعها من دلالة "النعمة"، وقد يجمع التالي لهذه الآيات الكريمة المعنيين كليهما، فيتسع أفق فهمه.

4-2. لف مجمل ونشر مفصل

ومن ألوان اللف والنشر أن يكون اللف مجملا والنشر مفصلا، ففي قول الله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ (البقرة/111)، إجمال في الذين قالوا، وتفصيل يتبع هذا الإجمال، لكنه تفصيل غير مصرح به ثقة بأن المتلقي يرد كل قول إلى قائله، وأمانة ذلك أن اليهود يرون أنهم هم الأكفاء بدخول الجنة دون غيرهم، والنصارى كذلك يرون أنهم هم الأكفاء لدخول الجنة دون سواهم، جاء في تفسير الطبري (224-310هـ) "إن قال قائل: وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين؛ واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب، والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه. وإنما عنى به: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا النصارى. ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه، جُمع الفريقان في الخبر عنهما"⁴⁴ فتراه عبّر بقوله ﴿وَقَالُوا﴾ إجمالا ولم يبين الفريق القائل، فإن الضمير في

﴿وَقَالُوا﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فقول الله ﴿وَقَالُوا﴾ فيه لف لأنه جمع الفريقين دون تفصيل، وقوله بعدها ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ فيه نشر، يفسره المخاطب، لعلمه به، قال النسفي (710-؟هـ) " فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأما من الإلباس لما علم من التعادي بين الفريقين، وتضليل كل واحد منهما صاحبه. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرِيُّ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ (البقرة/113) ⁴⁵، أي أن ما جاء بعد ﴿وَقَالُوا﴾ نشرٌ يفصل ما أجمل في اللف، كما قال صاحب المحاسن " ﴿وَقَالُوا﴾ أي أهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ نشرٌ لما لفته الواو في ﴿وَقَالُوا﴾" ⁴⁶، ودلالة إجمال اللف في هذه الآية الكريمة أن المقول واحد، فكل من اليهود والنصارى ينفي دخول الجنة عن غيره " فجمع القرآن بين قوليهما على طريقة الإيجاز بجمع ما اشتركا فيه وهو نفي دخول الجنة عن المستثنى منه المحذوف لأجل تفرغ الاستثناء" ⁴⁷، ويجد القارئ أن فكرة "ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله" هي التي سيطرت على بعض المفسرين، فكان التفسير أقرب إلى روح البلاغة، أي أن الآية القرآنية لفت ما ذهب إليه كل فريق في قول واحد على اختلاف التوجه والغاية، أي أن اللف إنما حصل لسبق علم المخاطب، فلف النسق القرآني القولين حتى كأنهما قول واحد.

إلا أن البقاعي شقق دلالة أخرى، أن جمع قولين -بين أصحابهما عداوة- سببه اشتراكهما في حسد المؤمنين في دخول الجنة، فلما اشتركوا في الحسد أشرك القرآن مقولاتهما ولفها بضمير الجمع حتى كأن المتكلم فئة واحدة، فاليهود والنصارى كلاهما حسدوا المؤمنين في عقيدتهم وفي جزاء هذه العقيدة أي حسدوهم في إيمانهم بالله، وفي ما يبلغ هذا الإيمان من درجات الجنة، قال البقاعي: "﴿وَقَالُوا﴾ أي: أهل الكتاب من اليهود والنصارى حسدا منهم على المسبب الذي هو الجنة كما حسدوا على السبب وهو إنزال ما اقتضى الإيمان الموصل إلى الرضوان الذي به تستباح الجنان ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾: المعدة لأولياء الله، ﴿إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ هذا قول اليهود منهم، ﴿أَوْ نَصْرِيًّا﴾ وهذا قول النصارى نشرا لما لفته الواو في ﴿وَقَالُوا﴾" ⁴⁸. فشيد اللف في هذه الآية الكريمة دلالتين، دلالة علم المخاطب، وهي دلالة مألوفة في التحليل البلاغي، ثم شيد دلالة اجتلبها من روح المعنى ودسائس اليهود والنصارى، وهو اشتراكهما في كره المؤمنين وحسدهم فيما من الله به عليهم من إيمان وما وعدهم به من جنان.

ومن الصنف نفسه الذي فصل نشره بعد إجمال لفه ما ورد في سورة الأنعام ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (الأنعام/158) ففي هذه الآيات القرآنية بيان لانتهاء قبول الإيمان والأعمال إذا أتت بعض آيات الله، وهي طلوع الشمس من مغربها، فلا يقبل بعدها إيمان ولا عمل، وفي الآيات لف مجمل ونشر مفصل، فلف الكلامين كأنهما كلام واحد، ثم جاء النشر يفصل الكلام الأول والكلام الثاني، أما اللف ففي قوله ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ فجاء مجملا، وفصله النشر على اثنين صفة من لم يؤمن فإن إيمانه عند ظهور آيات الله لا ينفع ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾، وصفة من آمن ولم يكسب في إيمانه خيرا ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، كما جاء في محاسن التأويل "وأجاب ابن المنير في "الانتصاف" فقال: هذا الكلام من البلاغة يلقب (اللف) وأصله: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع

نفسا، لم تكن مؤمنة قبل، إيمانها بعد. ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل، ما تكتسبه من الخير بعد، فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا إيجازا⁴⁹، واختلفوا في دلالة من آمن ولم يكسب في إيمانه خيرا، فرأى الزمخشري أن الصنفين سواء في عدم الانتفاع إذا جاءت بعض آيات الله، قال "فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا، ليعلم أن قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين، لا ينبغي أن تنفك إحداهما عن الأخرى، حتى يفوز صاحبهما ويسعد، وإلا فالشقوة والهلاك"⁵⁰، ورأى بعض المفسرين أن الزمخشري أراد أن يمرر من خلال تفسير هذه الآية فكرة إعتزالية تسوي بين المؤمن مرتكب الكبيرة الذي لم يتب ومن لم يؤمن من قبل، لأن صاحب الكشف استخلص هذا التأويل من لازم المعنى، فجعل قول الله ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ مفسرا لـ ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾، فالنفس التي آمنت قبل مجيء آيات الله ولم تكن قد عملت صالحا وبعد مجيء آيات الله عملت صالحا فإن هذا الصالح لا يقبل منها، لكن صاحب الكشف جعل الإيمان والعمل الصالح لم يقبل جميعا، لكن الجمهور أن الإيمان قبل مجيء آيات الله ثابت وإن ارتكب صاحبه كبيرة، قال ابن عاشور "وليس المراد أنه لا ينفع نفسا مؤمنة إيمانها إذا لم تكن قد كسبت خيرا بحيث يقع الإيمان إذا لم يقع اكتساب الخير، لأنه لو أريد ذلك لما كانت فائدة للتقسيم، ولكفى أن يقال لا ينفع نفسا إيمانها لم تكسب خيرا، لأن الأدلة القطعية ناهضة على أن الإيمان الواقع قبل مجيء الآيات لا يدحض إذا فرط صاحبه في شيء من الأعمال الصالحة"⁵¹ وأنت ترى أن تقسيم النشر على اللف المجمل هو الذي أنتج أكثر من دلالة للموضع القرآني الواحد؛ لأنهم جعلوا من تفرع النشر دليلا على أن الإيمان قبل مجيء الآيات لا يُقضى ولو أساء صاحبه عملا، أما "القاضي" فقد وسع المعنى فجعل معنى الآية التي فيها نشر أن من آمن بعد آيات الله لا يقبل إيمانه ولو كسب معه خيرا، استدلل على ذلك بالعطف على ﴿لَمْ تَكُنْ﴾، قال "والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت فيه خيرا"⁵². وهذه الآيات وأشباهاها أسهم اللف والنشر فيها (وخاصة النشر) بتوليد معان جديدة للجملة القرآنية الواحدة، مما أكسب النص القرآني ثراء واتساعا، وهي دعوة إلى أعمال الفكر وتصيد لطائف المعاني وتكنه أسرار الكتاب العزيز.

4-3. لف مفصل ونشر مجمل

ثمة نشر مجمل يسبقه لف مفصل، ذكره علماء البلاغة باعتبار أن اللف يسبق النشر وذلك كقول الله تعالى: ﴿أَمْالٌ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف/47) فقوله ﴿أَمْالٌ﴾، ﴿الْبُنُونَ﴾، تفصيلا للّف، الذي تقدم عن نشره المجمل في قول الله تعالى ﴿زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، فالزينة هي النشر أو الحكم الذي تفرع عنه طرفاه (المال، البنون)، قال القزويني: "ومنه الجمع، وهو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد"⁵³، أي أن يجمع بين متعدد (ويقصد اللف) في حكم واحد وهو النشر المتأخر، وبيان الآية أن الله ذكر عموم الزينة التي تجمل حياة الإنسان وجعلها في اثنين أسباب النفع وأسباب الدفع، أي ما ينتفع به الإنسان ويحصل به مطلوبه، وما يدفع به عنه العايدات، وهما المال والبنون "وإنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا لأن في المال جمالا ونفعا، وفي البنين قوة ودفعا، فصارا زينة الحياة الدنيا"⁵⁴، ولما كانت ﴿زِينَةٌ﴾ مصدرا أنتج بعضهم دلالة أخرى لهذه الآية الكريمة فجعل هذا المصدر مبتدأ على تقدير محذوف، أي (مقر زينة الحياة)، فيكون تقدير الآية (مقر زينة الحياة المال والبنون)، إذ كيف يخبر بمصدر عن أشخاص، وإما أن يقدر الآية على نحو آخر فيجعل المال والبنين صفتين، أي المال تقابله صفة الغنى والبنون تقابلها صفة الكثرة، فيكون المعنى

الغنى والكثرة زينة هذه الحياة، والذي وسع هذه الدلالة رأى أن ﴿أَمْأَلٌ وَأَلْبُنُونَ﴾ قد تكون خبراً مقديماً، أي أن ما سموه لفا قد يُسوّغ أن يكون نشرًا مقديماً، إلا أن البلاغيين أجمعوا على تقديم اللف على النشر، جاء في المحرر الوجيز "وقوله: ﴿زِينَةٌ﴾ مصدر، وقد أخبر به عن أشخاص، فإما أن يكون على تقدير محذوف، تقديره: مقر زينة الحياة، وإما أن يضع المال والبنين بمنزلة الغنى والكثرة"⁵⁵، فترى أن اللف والنشر على هذه الشاكلة وسع المعنى وقدم دلالة أخرى لهذا الموضوع القرآني.

4-4. نشر بين لفين

من أنواع اللف والنشر نوع وصفوه بالغريب، وتفصيله أن يردّ نشر يسبقه لف ويتلوه لف آخر ملفوظاً أو مقدرًا، فيكون النشر بين لفين، ومن بديع ما ذكروا من آيات القرآن في هذا قول الله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَآبَتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (الروم/23)*، ذكر صاحب الكشاف في هذه الآية لفين يتوسطهما نشر "إلا أنه فصل بين القرنيين الأولين بالقرنيين الآخرين. لأنهما زمانان. والزمان والواقع فيه كشيء واحد، مع إعانة اللف على الاتحاد"⁵⁶، وجعله من باب النشر الذي يقع بين لفين، الأول فيهما مفصل، والثاني مجمل، لعله عني بالثاني المجمل ما يُقدر وابتغواؤكم من فضله فيهما، إذ لو كان التقدير: وابتغواؤكم من فضله بالليل والنهار لكان اللف الثاني مفصلاً كذلك. واكتفى صاحب البحر بنقل رأي الزمخشري، ثم ذكر رأي ابن عطية أن من المفسرين من رأى في الآية تقديمًا وتأخيرًا، وضعف ابن عطية هذا الرأي⁵⁷. أما صاحب التحرير والتنوير فرأى أن الزمخشري تكلف في جعل الكلام من قبيل اللف والنشر⁵⁸.

وخلص صاحب الكشاف إلى دالتين، أما الأولى فأن المنام بالليل وأن الابتغاء بالنهار، ففصل النسق القرآني بين المنام والابتغاء بالزمانين، والزمان وما يقع فيه كالشيء الواحد، أي أن المنام والليل بمثابة الواحد، وأن الابتغاء والنهار بمثابة الواحد كذلك، فتكون هذه الدلالة تعني أن المنام زمانه الليل دون غيره، وأن الابتغاء من فضل الله زمانه النهار دون غيره. وأما الدلالة الثانية فجواز أن يكون المعنى منامكم بالليل والنهار، وابتغواؤكم بالليل والنهار، فيصير زمان المنام الليل والنهار كلاهما، وزمان الابتغاء كذلك الليل والنهار كلاهما، قال الزمخشري "ويجوز أن يراد: منامكم في الزمانين، وابتغواؤكم فيهما"⁵⁹، ثم رجح الرأي الأول على سبب ما ورد في آيات الكتاب العزيز فقال "والظاهر هو الأول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن يسمعه بالآذان الواعية"⁶⁰.

إن كلام الله تعالى أبلغ كلام وأجله، يعبر بالقليل عن المعنى الكثير، فهو موجز في ظاهر لفظه منفتح على القراءة والفهم، ثري الدلالة، متجدد المعنى، لا تفتقر له رغائب، ولا تنقضي له عجائب، فإذا كان اللف والنشر يهدف إلى الإيجاز البليغ فلا يتساقط اللفظ ولا يتهالك، فإن من نُكِّتَ ما تَعَزَّزَ به المعاني وتعدد الدلالات، فتجد المفسرين يذكرون الدلالة القريبة التي تتبادر إلى الأذهان، ويتدبرون الدلالة المكتنزة في سُجُفِ العبارات، فيحللون ما لُفَّ منها، ويجمعون ما نُشِرَ، ويقدرّون ما أضمر إن كان نطاق الآية يتسع لذلك، وهو مسلك رفيع في فهم آيات القرآن وتدبرها.

الإحالات:

- ¹ محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط3، 1997، 1/166.
- ² يوسف بن علي السكاكي، مفاتيح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1987، ص425.
- ³ عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001، 2/374.
- ⁴ الخطيب محمد القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، منشورات محمد علي بيضون ودار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2003، ص268.
- ⁵ محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ط2، 1997، ص250-251.
- ⁶ ينظر بدر الدين بن مالك بن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 1989، ص246.
- ⁷ ينظر سعد الدين التفتازاني، مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت، ص229.
- ⁸ ينظر ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت، ص329 وص331.
- ⁹ ينظر المرجع نفسه، ص333.
- ¹⁰ ينظر المرجع نفسه، ص339.
- ¹¹ ينظر محمد علي التهنوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ص1410.
- ¹² ينظر المرجع نفسه، ص1410.
- ¹³ كيس فرستغ، حرية المتكلم؟ مصطلح الاتساع والمفاهيم المرتبطة به في النحو العربي، تر: بوشعيب برامو، مجلة فكر ونقد، الرباط-المغرب، ع24، ديسمبر 1999، https://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n24_08bramo1.htm تاريخ الوصول: 30-08-2024 في 08:40.
- ¹⁴ المرجع نفسه.
- ¹⁵ ينظر صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 1987، ص34.
- ¹⁶ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984، 1/45.
- ¹⁷ المرجع نفسه، 1/42.
- ¹⁸ علي بن أحمد الواحدي، التفسير البسيط، تح: محمد بن صالح الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، د.ط، 1430هـ، 18/36.
- ¹⁹ جار الله محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، ط1، 1998، 4/572.
- ²⁰ ينظر المرجع نفسه، 4/572.
- ²¹ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 21/76.
- ²² ابن عطية، المحرر الوجيز، 4/333.
- ²³ ينظر محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1993، 7/268.
- ²⁴ الواحدي، البسيط، 18/362.
- ²⁵ ابن عطية، المحرر الوجيز، 4/419.
- ²⁶ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 22/192.
- ²⁷ المرجع نفسه، 22/192.
- ²⁸ ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز، 5/19-20. أبو حيان، البحر المحيط، 7/480-479.
- ²⁹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 24/311.
- ³⁰ ابن عطية، المحرر الوجيز، 5/20. أبو حيان، البحر المحيط، 7/480.
- ³¹ علي بن محمد الماوردي البصري، النكت والعيون، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، 6/164.
- ³² ينظر المرجع نفسه، 6/164.
- ³³ القاضي عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، د.ط، د.ت، 5/164.
- ³⁴ المرجع السابق، 5/164.
- ³⁵ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 29/379.
- ³⁶ أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض-السعودية، ط1، 1997، 4/621.
- ³⁷ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 24/48.
- ³⁸ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 24/47.

- 39 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 49/24.
- 40 برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، 1984، 110/22.
- 41 ابن عطية، المحرر الوجيز، 495-494/5.
- 42 البقاعي، نظم الدرر، 111/22.
- 43 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 402-401/30.
- 44 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة- مصر، ط 1، 2001، 427/2.
- 45 أبو البركات محمد بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت-لبنان، ط1، 1997، 120/1.
- 46 محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون ودار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2003، 375/1.
- 47 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 672/1.
- 48 البقاعي، نظم الدرر، 111/2.
- 49 القاسمي، محاسن التأويل، 548/4.
- 50 الزمخشري، الكشاف، 416-415/2.
- 51 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 188/8.
- 52 البيضاوي، أنوار التنزيل، 216/2.
- 53 القزويني، الإيضاح، ص269.
- 54 محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 2006، 291/13.
- 55 ابن عطية، المحرر الوجيز، 520/3.
- * ذكرت هذه الآيات الكريمة في موضع سابق من هذا التطبيق.
- 56 الزمخشري، الكشاف، 572/4.
- 57 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 162/7.
- 58 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 76/21.
- 59 المرجع السابق، 572/4.
- 60 المرجع نفسه، 572/4.

المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- بدر الدين بن مالك بن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبدیع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 1989.
- أبو البركات محمد بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت-لبنان، ط1، 1997.
3. برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، 1984.
- جار الله محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، ط1، 1998.
- عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001.
- الخطيب محمد القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، منشورات محمد علي بيضون ودار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2003.
- سعد الدين التفتازاني، مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
- أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض-السعودية، ط1، 1997.

- صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 1987.
- كيس فرستيغ، حرية المتكلم؟ مصطلح الاتساع والمفاهيم المرتبطة به في النحو العربي، تر: بوشعيب برامو، مجلة فكر ونقد، الرباط-المغرب، ع24، ديسمبر 1999، https://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n24_08bramo1.htm تاريخ الوصول: 30-08-2024 في 08:40.
- علي بن أحمد الواحدي، التفسير البسيط، تح: محمد بن صالح الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، د.ط، 1430هـ.
- علي بن محمد الماوردي البصري، النكت والعيون، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
- القاضي عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، د.ط، د.ت.
- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 2006.
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة-مصر، ط1، 2001.
- محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون ودار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2003.
- محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996.
- محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ط2، 1997. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984.
- محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط3، 1997.
- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1993.
- ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.
- يوسف بن علي السكاكي، مفاتيح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1987.